

فائدة ، ولا تعود عليهم منها عائدة ، بل يسمعون عبارات قد حفظوها وأثروها حتى تركوا التفكير فيها ، فأصبحت في نظرهم لغواً من القول ( وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ) وهل تظن فرقا بين من يسرق أموال الناس ومن يسرق أوقاتهم ؟ اللهم إنه لا فرق إلا أن الأول يجنى على المال والثاني يجنى على رأس المال ، فان الوقت مصدر كل خير في الحياة الراهنة والحياة القابلة ، وإن الدنيا مزرعة الآخرة ، لما ذا نُعْنَى بالخطبة الأولى فنضع لها كل جمعة نصاً جديداً ولا نُعْنَى بالثانية فنلتزم نصاً بجته الأسماع ونبتذته الطباع ، إنه لا داعي لذلك إلا الجهل والكسل ، فالجهل بصناعة الخطابة أقعدنا عن صنع الخطبتين ، وإن أجهدنا الذهن ، واعتصرنا الفكر فقصارى الجهد ، و غاية الوسع خطبة واحدة تؤولفها في أسبوع ، والكسل قد بالذين يلتمسون دواوين الخطباء عن أن يحفظوا خطبتين فاكتفوا بواحدة لكل جمعة واتخذوا للثانية نصاً لزاماً مدى حياتهم ، بل ربما كان هذا إرثهم عن آباءهم وأجدادهم بل أسلافهم الأولين ، وربما ورثوا أبناءهم تراث أجدادهم ( إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ <sup>(١)</sup> وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ )

فَلْيَقْلِعِ الْخُطْبَاءُ عَنْ هَذِهِ الْعَادَةِ الْمَقْوُوتَةِ وَيَسْأَلُوا فِي الثَّانِيَةِ مَا سَلَكَوهُ فِي الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرَ مَا يَقْرَعُ الْأَسْمَاعُ مِنْ وَعْظِهِمْ كَلِمٌ حَدِيثٌ وَبِدْعٌ طَرِيفٌ مِمَّا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ فَيَتَّخِذُ لَهَا النَّاسُ مَا صَنَعُوا وَبَشْكُرُونَ لِمَا قَدَّمُوا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلْإِسَادِ

## نماذج في صناعة الخطب

عَرَفْنَاكَ أَنَّ مَادَّةَ الْخُطْبَةِ (١) مَوْضُوعٌ مُتَخَيَّرٌ وَتَفْكِيرٌ فِيهِ يَوْضَحُ الْمَنَافِعُ أَوْ يَبِينُ الْمَضَارَّ (٢) وَأَيَّاتٌ بَيِّنَةٌ وَأَحَادِيثٌ صَادِقَةٌ تَلَامُ الْمَوْضُوعَ . أَمَا تَخْيِيرُ الْمَوْضُوعِ وَالتفكير فيه ، فأساسه حكمة العقل ، وسلامة الذوق ، وأما الآيات فدونك كتاب

الله فيه الغنينة إن كنت له قارئاً ، ولآياته متدبراً ، وأما الأحاديث فلا يميزُ صحيحها من عليها إلا الناقد البصير ، ولا يقفُ على ما يرتبطُ بموضوعه منها إلا الخبيرُ بها . وقد وفق اللهُ صديقنا المفضل الأستاذ الشيخ محمد العدوي المدرسَ بالقسم العالي بالأزهر فوضع كتابه « مفتاح الخطابة والوعظ » الذي جمع فيه الآيات والأحاديث - المقبولة - المتعلقة بكل موضوع من موضوعات العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق مما أغنى المرشد عن طويل البحث ، وسهّل له طريقَ الوعظ ، وسنخذ منه آيات وأحاديث لبعض ما نضعه من النماذج لينسج الخطباء على منواله ، إن لم يوفقوا لمثاله

## النموذج الأول

﴿ في حسنِ المعاشرةِ بين الزوجين ﴾

### الآيات الواردة في الموضوع

( وَعَاثِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا - ١٩ النساء - وإذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِيَتَعْتَدُوا ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا <sup>(١)</sup> ) واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ، واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم - ٢٣١ البقرة - وَكُنْ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ <sup>(٢)</sup> ) والله عزيزٌ حكيم )

### الأحاديث الواردة فيه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكلُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذى وابن حبان في صحيحه

(١) تنفيذ الآية أن الذي لم يعمل بكتاب الله ولم يقف عند حدوده فقد اتخذ آيات الله هزوا

(٢) درجة الرياسة كما يدل عليه قوله تعالى « الرجال قوامون على النساء »

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » رواه ابن حبان في صحيحه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإذا ذهبَ قِيمُه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعرج فاستوصوا بالنساء » رواه البخارى ومسلم عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت » رواه أبو داود

عن عمرو بن الأحوص الجنى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فاتماهن عوان (١) عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلوا فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا : فحقكم عليهن أن لا يُوطئنَ فراشكم من تكرهون ، ولا يأذننَّ فى بيوتكم لمن تكرهون . ألا وحقهنَّ عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حسن صحيح

وروى الحاكم من حديث معاوية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو أمرتُ أحداً أن يسجد لأحد لأمرت للمرأة أن تسجد لزوجها من عظام حقه عليها ، ولا تجدُ امرأة حلاوة الإيمان حتى تُؤدِّيَ حق زوجها ولو سألتها نفسها وهي على ظهر قَب (٢) »

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إذا دعا الرجل امرأته لفراشه فلم تأتْه فبات غضبانَ عليها لعنتها اللانكة حتى تُصبح » رواه البخارى ومسلم

(١) أسيرات (٢) القتب . الا كاف الصغير الذى يوضع على ستام البعير

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يحلُّ لامرأة أن تصومَ وزوجها شاهد إلا بأذنه ولا تأذنُ في بيته إلا بأذنه » رواه البخاري  
البحثُ العِلْمِيُّ في الموضوع :  
 يتحقق حسنُ العشرة بما يأتي :

(أ) - من جانب الزوج يكون :

- (١) بالانفاق على زوجته من غير تقدير ولا إسراف
- (٢) بالعدل بينها وبين غيرها من الزوجات أو القربيات إن كنَّ
- (٣) بالابتعاد عن هجرها وإيذائها بلامُ برِّرٍ ، وبترك الغيبة عنها خارجَ المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل بلا سبب مشروع
- (٤) بالألمسِكها تحت يده ضِراماً ليعتدى عليها
- (٥) بإرشادها إلى طرق الخير وحثها على سلوكها والابتعاد عن مواطن الشر
- (٦) بالاِمتنعها من زيارة أهلها في الأوقات المناسبة

(ب) - من جانب الزوجة يكون :

- (١) بطاعته في كل معروف ومن ذلك إجابته له إذا دعاها إلى الفراش
- (٢) بالنظافة في نفسها وأولادها وخدمتها وبيتها
- (٣) بالمحافظة على نفسها وبناتها وماله وسره
- (٤) بالاحسان في تدبير المنزل وتربية الأولاد والقيام على أخلاقهم
- (٥) بعدم إرهابه في طلبات اللباس وأدوات الزينة
- (٦) بالألمسِك أحدًا يكرهه منزله بلا إذنه
- (٧) بالألمسِك من بيته بدون استئذانه
- (٨) بأن تواسيه بما لها إن انتابته نائبة أومسته عُمره

(ج) - من جانب كل منهما يكون :

(١) باستعمال كلٍ منهما الأدب مع صاحبه في المحادثة والمخاطبة وتجنب بذي الكلام وفاحش القول

(٢) يسمي كل منهما في دفع ما قد يحل بالآخر من مرضٍ أو بلاءٍ في المال أو الأهل أو تخفيفه

(٣) بالصبر على ما قد يكون في خلق الآخر من انحرافٍ مع السعي في مداواته وعدم التسارع إلى الخصام أو الفراق

(٤) عمل كل ما من شأنه أن يجلب سرور الآخر ومودته مادام ذلك في دائرة المشروع والمعروف فلا يرى إلا جميلاً ، ولا يسمع إلا حسناً ، ولا يدُم إلا طيباً  
ثمرات حسن العشرة هي ما يأتي :

(١) المحبة بين الزوجين وهي أساس السعادة المنزلية

(٢) الصحة في الجسم والراحة في البال والاقتصاد في المال

(٣) تخلُّقُ الأولاد بالأخلاق الطيبة وتعوُّدُهم الأعمال الصالحة

(٤) الرغبة في الاتصال بهذه الأسرة بمصاهرتها والمصاهرة اليها

(٥) التعاون على شؤون الحياة

(٦) صلاح الأمة بصلاح الأسرة التي هي وحدتها ومثال مُصَغَّرٍ منها

الصوغُ الخطابي أو الخطبة

الحمدُ لله جعل السعادة المنزلية ، في القيام بواجب الزوجية ، وجعل صلاح الأمة في صلاح الأسرة ، فالأمة المكوَّنة من أسرة صالحة ، ذات أخلاقٍ عالية ، وعلاقاتٍ طيبة ، أمةٌ راقيةٌ ، جديرةٌ بالسكانة السامية ، والكلمة النافذة ، أشهد أن لا إله إلا الله جعل كلام من الزوجين سكناً لصاحبه ، يُفضي إليه بسر نفسه ، ويُلقى إليه زمام أمره ، وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَأْنِهِ ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ

مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، إِنْ فِي ذَلِكَ  
لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ) وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، وصاناً بالنساء خيراً  
لضعفهن ، وكان أحسننا قياماً بحقوقهن ، فصلواتُ الله وسلامه عليه وعلی آله  
وصحبه ، ومن سلك طريقه ، واقتفى أثره

( أما بعدُ ) فان خير البيوت ما عُمِّرَ بحسن العشرة ، والألفة والمحبة ، والمودة  
والرحمة ، وشرها ما ساءت فيه الملاقات ، وتقطعت بين أفرادها الصلوات ، وما حُسنُ  
العشرة إلا بمراعاة كلٍّ من الزوجين حقَّ صاحبه ، وإخلاصه في القيام بواجبه .  
فيا معشر الأزواج اتفقوا على زوجاتكم مما رزقكم الله ، وحذار أن تُقتروا عليهن  
وتُسرفوا ، فان ذلك مفسدة للأخلاق ، ومجلبة للشقاق ( لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ  
سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُيْسِقْ فَمَا آتَاهُ اللَّهُ ، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا  
سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ) يامعشر الأزواج : أعدوا بين الزوجات ، إِنْ كُنَّ  
متعددات ، ولا تُفضِّلوا بمصن على بعض في مبيت أو نفقة ، أو مسكن أو كسوة ،  
لئلا تُشعلوا بينهن نار العدا ، فيفسدن أمر بيوتكم ، ويورثن الأحقاد أولادكم ،  
فيكونوا أعداء متباغضين ، لإخوة متحابين متعاضدين . إياكم وهجر الزوجات  
بلا سبب ، أو إيذاءهن بلا مبرر ، فان ذلك موحش لقلوبهن ومنبت للعداوة  
في نفوسهن ( فَاِنْ أَطَعْتُمْ بَعْضَكُمْ فَاِنْ تَبَغُّوا عَلَيْكُمْ سَبِيلًا ، إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا )  
إياكم والسهر خارج المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل ، وربما كان ذلك في فجور  
وفساد ، فان ذلك مُملِّ لقلوبهن ، وأدعى لارتياهن ، ومُحرِّك للفتنة في نفوسهن ،  
وقد يُسَوِّلُ لهن الشيطان ما لا تحبون ، ولبناتكم ما لا تؤدنون ، فاعمرُوا بيوتكم  
بحضوركم ، وأنسوا أهلكم بحدِيثكم ، واملئوا عيونهن بأعيانكم . إياكم إذا لم  
يُرد الله وفاقاً بينكما ، ولم تتلام طباغكما ، ولم يكن من سبيل لاقامة حدود الله  
فيكما ، إياكم أن تمسكوهن في هذه الحال ضراً لتعتدوا عليهن ، وتسلبوهن  
حقوقهن ، فان ذلك ظلمٌ لنفوسكم ، ومصرّةٌ بكم ، وقد أذن الله لكم وقتئذ في فراقهن

( فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَ حَوْهِنَّ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ) وحذار أن تُضَيِّقُوا عليهن في حقوقهن المشروعة فلا تَمْنَعُوهُنَّ من التصرف في أموالهن ، وزبارة أهلهن وأقاربهن ، والذهاب إلى بيوت الله ، لسماع العظة واقامة الصلاة ، فانكم إن شددتم في مضايقتهم خشي انفجارهن ، فلا يأتمرن بأمر ، ولا ينتظرن الاذن ، ولا يقفن في الخروج عند حد . أرشدوهن إلى كل معروف فعلموهن الدين ، وحفظوهن كتاب الله المبين ، واسلكوا بهن طريق الأخلاق الطيبة ، والأعمال الصالحة ، وحدروهن من الشر أن يقترفته ، ومن الاثم أن يخاطبته ، ومن دور اللهو والخلاعة أن يذهب إليها ويدنسن نفوسهن بما احتوت عليها ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون )

أما الزوجات فواجب عليهن إطاعة أزواجهن في كل معروف ، فلا يُعطلن لهم أمرا ، ولا يُخالفن لهم نهيا ، فان دعوهن إلى الفراش فالواجب الطاعة والامتثال ، لأن المخالفة موحشة للقلوب ، موعرة للصدور ، موجبة للنفور ، وعليهن المحافظة على أموالهم وبيوتهم وأولادهم ، وليصن أعراضهن وأعراض بناتهن ( فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ) ولتكن النظافة في مقدمة ما ترعاه المرأة في بيتها ، ونفسها وأولادها وخدمها ، فان النظافة من الايمان ، ونعم هي المسرة للانسان ، ولتكن في بيتها حكيمة مدبرة ، خير مقصرة ولا مسرفة ، ولتكن أسوة لمن حولها ، في حسن أخلاقها ، وجليل أعمالها ، والمحافظة على واجبها ، وإياها أن تكلف زوجها ما لا يطيقه ، أو ترهقه في مطعم أو كسوة ، أو زينة أو بهرجة ، فان ذلك متلفة للأموال مفسدة للأخلاق . وإياها أن تدخل بيته من لا يحبه . أو تخرج منه بغير إذنه ، أو تمنع عنه ثروتها إن قل ماله ، أو ساءت حاله . فان ذلك مما يثير العداوة ، ويفسد العلاقة

وَلِيَحْفَظَ كُلُّ مَنَّهُمَا عَلَى الْأَدَبِ فِي مَخَاطَبَةِ صَاحِبِهِ وَزِدَّهُ ، وَاسْتِجْلَابِ مَحَبَّتِهِ  
 وَوُدِّهِ ، إِنْ رَأَى مِنْهُ انْحِرَافًا فِي خُلُقِهِ ، أَوْ شَذُوذًا فِي مَعَامَلَتِهِ ، فَلْيُقَابِلْ ذَلِكَ بِالصَّبْرِ  
 وَالْكَلِمَاتِ الرَّقِيقَةِ ، وَالْعِبَارَاتِ اللَّطِيفَةِ ، حَتَّى يَهْدِيَهُ سِوَاءَ السَّبِيلِ ، وَيَسْتَلِكَ بِهِ  
 الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ حَسْنَ الْعِشْرَةِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ مَجَابِلَةٌ خَيْرٌ كَثِيرٌ ،  
 وَمَدْرَأَةٌ شَرٌّ كَثِيرٌ ، فِي حُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ السَّرُورُ وَالْوَرَحَةُ ، فِيهِ الصِّحَّةُ فِي الْجَسْمِ ،  
 وَالرَّاحَةُ فِي الْمَالِ ، وَالْاِقْتِصَادُ فِي الْمَالِ ، فِيهِ تَمَيُّتُ النَّزِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يَسْمَى النَّاسُ  
 إِلَى مُصَاهَرَتِهَا ، وَالْاِتِّصَالِ بِهَا ، فِيهِ التَّعَاوُنُ عَلَى شُؤُونِ الْحَيَاةِ ، وَحَسْنُ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ ،  
 فِيهِ السَّعَادَةُ لِقَوْمِكُمْ ، وَالخَيْرُ لِبَلَدِكُمْ ، لَوْ كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَتَعْمَلُونَ (إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَدِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)

روى الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال  
 رسول الله ﷺ ( أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ كَيْفَ نَسَأْتَهُمْ )

## النموذج الثاني

فى الإصلاح بين الناس

( الآيات فى ذلك ) ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا  
 فَاِنْ بَغْتَا إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغَى حَتَّى تَتَّقَى ) (١) إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ  
 فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ  
 فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) - الحجرات )  
 ( لَأَخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ) (٢) إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ  
 بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١٤  
 (النساء)

(وإن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُتُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٣٥ النساء)

(وأصلحوا ذات بينكم<sup>(١)</sup> وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ١ الأنفال)

(وإن امرأة خافت من بعلها نُشُوزًا<sup>(٢)</sup> أو إعراضًا فلا جناحَ عليهما أن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا - ١٢٨ النساء)

(الأحاديثُ في ذلك) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كلُّ سُلَامَى<sup>(٣)</sup> من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، يعدل بين الاثنين صدقة ، ويمين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة - رواه البخاري ومسلم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا : بلى قال : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة - رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث صحيح قال وروى عن النبي ﷺ أنه قال : هي الحالقة لا أقول : تحلق الشعر ولكن تحلق الدين

عن جابر قال : اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فنادى المهاجر أو المهاجرون : يا للمهاجرين ونادى الأنصار : يا للأنصار فخرج رسول الله ﷺ فقال : ما هذا ؟ دعوى أهل الجاهلية قالوا : لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع<sup>(٤)</sup> أحدهما الآخر قال : فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظلماً أو مظلوما ، إن كان ظلماً فلينبهه فإنه له نصر ، وإن كان مظلوماً فليُنصُرْه - رواه مسلم

(١) ما بينكم من الخلاف (٢) بغضا وترفعا (٣) يعني كل عضو من الأعضاء

(٤) ضرب دبره يده

عن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ المؤمنُ للمؤمنِ كالبنين يشدُّ بعضُهُ بعضاً

عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ مثلُ المؤمنينَ في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحُمى - رواه مسلم

وعنه أيضا قال : قال رسول الله ﷺ المسلمون كرجلٍ واحدٍ إن اشتكى عينُهُ اشتكى كلُّهُ - رواه مسلم  
البحث العلمى فى الموضوع

الاصلاحُ بين الناس يتناولُ ما يأتى

- » » طائفتين أو جزئين أو أسرتين  
» » الزوجين  
» » فردين متخاصمين

ويراعى فى المصلح

- (١) أن يَردَّ بين المتخاصمين  
(٢) أن يكونَ الاخلاصُ باعثة على الاصلاح  
(٣) أن تكون له مكانةٌ عند المتنازعين  
(٤) الانضمام إلى المظلوم إذا أبى الظالم الصلحَ  
والاصلاح بين الناس يثمر ما يأتى

- (١) إحلال الألفة مكان الفرقة، واستئصال داء النزاع قبل أن يستفحل  
(٢) حَقْنِ الدماء التي تراق بين الطوائف المتنازعة  
(٣) توفير الأموال التي تنفق للحامين بالحقِّ وبالباطل ، وتوفير الرسوم  
والنفقات الأخرى

(٤) تجنّب إنكار الحقائق الذي تجرّ إليه الخصومات وترك شهادة الزور التي تنفق سوقها في دور القضاء

(٥) تجنب المشاجرات والاعتداء على الحقوق الذي قلماً يسلم منه متخاصمان

(٦) تفرغ النفوس للمصالح بدل جدّها وانهماكها في السكيد للخصوم

(٧) رحمة الله لعباده وأجره العظيم له صلحين والمتصلحين إلى غير ذلك

« الصوغ الخطابي أو الخطبة »

الحمد لله ربّنا في الإصلاح بين المتخاصمين ، والقضاء على كل نزاع بين طائفتين ، ووعدنا على ذلك خيره العظيم ، وفيضه العميم « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » أشهد أن لا إله إلا الله ، بيده مفاتيح القلوب ، إن شاء ملاءها ألفة ورحمة ، بعدما كان بها من عداة وفرقة ، فإن أخلص المصلح في صلحه ، ولم يراع إلا الله في عمله ، نزع له الشقاق المستحجم ، والداء المستفحل ، في أقرب من لمح البصر « إن يُرِدا إصلاحاً يُوقِّ الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً » : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حثنا على التعاضد ، وأمرنا بالتناصر ، ورفع درجة الصلحين المخلصين ، على درجة المصلين والصائمين والمتصدقين ، فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وأصحابه ، الذين سلكوا طريقه المستقيم ، وساروا وراء كتاب الله المبين « أما بعد » فإن الإصلاح بين المسلمين توجبه أخوتهم ، وتقتضيه وحدثهم ، يدعو إليه كتابهم ، ويحث عليه نبيهم « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخوتكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » جعلنا الاسلام كتلة متماسكة ، ويدا واحدة ، فأبى عداة بين فردين منا ، أو خصام في جماعتين فينا ، مضر بمصلحتنا ، يُريق لدمائنا ، مبدد لأموالنا ، مُضعف لروح الدين في نفوسنا ، كم من نفوس ضاعت

في تقابل الجماعات الاسلامية ، وكم من ممالك تظلمها راية الاسلام ، التهمت الدول الغربية ، وقت كنا مشغولين بالخصام ، نُحَكِّمُ فيناحد الحسام ، لانرجع إلى كتاب الله فننخذ منه حكما عادلا ، ولا إلى عقولنا ومصاحبتنا علنا نجد فيها رادعا ، يحصل سواه تفاهم بين فردين أو أمرتين ، فتهمل أمره ، ونستصغر شره ، فلا يتحرك المصلحون حتى يُرْفَعَ الأمر إلى المحاكم ، فيعظم الشرر ، ويكبر الخطب ، وهناك جائحة المال ، فالمحاكم تحتاج إلى رسوم ، والمحامون يطلبون الأجر الباهظ ، والخصوم يُنفقون في التنقلات ، وعلى القائمين بالشهادات ، هنالك القاضية على الذم والأخلاق ، فتُنكِرُ الحقوق الظاهرة ، وتروج الشهادات الكاذبة ، وتخلق الحيل الباطلة ، ويُسلك كل سبيل للغلبة والظفر ، وإن كان سبيلا للشياطين ، وكفرا نارا لرب العالمين ، هنالك تقوم المشاجرات ، وتشيد المنازعات ، ويطنى بعضهم على بعض ، فتقلع الزروع ، ويحرق المحصود ، ويسم الحيوان ، وقد يقتل الانسان وكان مانعا دون هذا كله كلمة طيبة ، من نفس موقرة تقضى على هذا الشقاق ، وتُحِلُّ محله الوئام والوفاق ، تبدو بوادر الشقاق بين الزوجين ، فهمل شأنها الأهلون ، فتزداد الثغرة ، وتنمو النفرة ، فاذا بالنفوس المنحابة المتصافية ، المتألفة للتراحة ، قد تحولت إلى نفوس متباغضة متعادية ، متفرقة مختلفة ، قد لا يفصل في قضيتها إلا الفراق ، وما أشده جناية على الأخلاق ، إذا كان لأسباب حقيرة ، أولدواع صغيرة ، وكان الحكمان نعم الدواء لهذا الداء « وإن ختم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما »

أيها المسلمون لا تدعوا في ديار الاسلام فردين يتنازعا ، ولا فرقتين يختصمان ولا حز بين يتسابان ويقتتلان ، ولا أمرتين تتعاديان ، بل ليتقدم أولو الرأي فيكم ، وذوو المكانة منكم ، وليقرروا بين النفوس المتشاكسة ، بما أوتوا من حكمة ومارزقوا من هيبة ، وليراعوا في الإصلاح أن يكونوا حكاما منصفين ، وقضاة

عادلين « وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » وَلَيْتَكُنَّ الْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ مَالِيًا  
فَنُوسِكُمْ ، وَالرَّغْبَةُ فِي الْوَفَاقِ مَالِكَةً مَسْأَعِرَكُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْجِحُ فِي الْمِهْمَةِ ، وَأَقْرَبُ  
لِلْبُغْيَةِ ، فَإِنَّ أَبِي الظَّالِمِ إِلا خِصَامًا ، فَشُدُّوا عَلَى يَدَيْهِ ، وَخَذُوهُ بِالْقُوَّةِ إِلَى حَيْثُ  
يُرْعَى حُرْمَاتُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُ حُدُودَهُ « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا  
بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْبَغِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ  
فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ »

أيها المسلمون إن الخصومات مسئلة للقلب ، مدعاة للهيم ، محرقة للدم ،  
مضية للوقت في غير مجد ولا مفيد

وإن السقي في الصلح ، والتسامح في الحق ، جالب لرضاء الرب ، معظم للأجر ، فلا تتبعوا ملكا واسعا بعرض زائل ، ومال ضائع ، فما متاع الحياة الدنيا  
في الآخرة إلا قليل

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ  
مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ، قُلُوا : بلى قال : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنْ فَسَادَ  
ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ - رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث صحيح . قال :  
وروى عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ هِيَ الْحَالِقَةُ لِأَقُولُ تَحَاقُّ الشَّعْرِ وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ

### النموذج الثالث

في معاشر الأحيار ومخالطة الأشرار

« الآيات في ذلك » « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ  
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى  
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٦٨ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِى  
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٦٩ الْأَنْعَامُ »

« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غَضِبَ اللهُ عليهم قد يأسوا من الآخرة كما يأس الكفار من أصحاب القبور ١٣ المتحنة »  
 « ولا ترزأوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ١١٣ هود »

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً (١) : ٢٨ الكهف »  
 « وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ٥٦ المائدة »  
 « الأحاديث في ذلك » عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

إنما مثلُ الجليسِ الصالحِ والجليسِ السوءِ كحاملِ المسكِ ونافخِ الكبرِ (٢) فحاملُ المسكِ إما أن يُحذيكَ (٣) ، وإما أن يتباعَ منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة : ونافخُ الكبرِ إما أن يحرقَ ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثةً - رواه البخاري ومسلم  
 عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ومثلُ الجليسِ الصالحِ كمثلِ صاحبِ المسكِ إن لم يُصِبْك منه شيءٌ أصابك من ريحِهِ ، ومثلُ الجليسِ السوءِ كمثلِ صاحبِ الكبرِ إن لم يُصِبْك من سوادهِ أصابك من دُخانه - رواه أبو داود  
البحث العلمي في الموضوع

من الأخيار؟ هم الذين طهرت قلوبهم ، وحسنت أخلاقهم ، وصلحت أعمالهم كالذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، والذين يتولون الله باتباع كتابه ، ورسوله بالانسياق به في أعماله وأخلاقه ، والمؤمنين بمودتهم ومعاونتهم ، والسعي في جلب الخير لهم ، ودفع الضر عنهم : من الأشرار؟

(١) مجاوزا فيه الحد (٢) كبير الحداد البني من الطين أو الرق الذي ينفخ به النار (٣) يحذيك بمطيك

والأشرارُ بخلافهم كالذين يجادلون في آياتِ الله بالباطل ويحرّفونها عن مواضعها ويحملونها على غير المراد منها إرواء لشهوة ، أو انتصاراً للنحلة ، وكالذين يظلمون أنفسهم باهمالم تعليمها ، وعدم تعويدها مكارم الأخلاق ، ويظلمون غيرهم بالتعدى على حقوقهم انتقاصاً منها ، أو سلباً لها ، وكالذين غضب الله عليهم خُبث طويّتهم ، أو فساد عقيدتهم كالحادهم وانكارهم يوماً آخر يكافأ فيه المحسنُ على ما قدّم ، والمجرمُ على ما اجترح ، وكالذين غفلت قلوبهم عن ذكر الله ، ومن اتخذ إلهه هواه وتعدى حدود الله المشروعة

ما المراد بالمعاشرة ؟ معاشرة الأخيار أو الأشرار ، تكون بمساكنتهم ومجاورتهم والجلوس في مجالسهم وأنديةهم والترويض معهم ، والسفر بصحبتهم ، ومشاركتهم في عمل من أعمال الحياة كتجارة أو صناعة أو زراعة

ثمرة المعاشرة — في الانسان حُبُّ التقليد فهو يُحاكي من يخالطه ، فان خالط أصحاب العقول الراجحة والأفكار الصالحة والأخلاق العالية والأعمال المجيدة سرى من كل ذلك إليه ، بل إذا طالت الصحبة ، وحسنت العشرة وجدته قد طبع بطابقتهم فلا يفترق عنهم في شيء ، وكذلك من يخالط الأشرار يدتسون نفسه ويفسدون عقله ، ويسبون أدبه ، ويُعرّفونه من طرق الشر ما كان به جاهلاً ، ومن بور الفساد ما كان عنه غافلاً ، فهم شياطين يُرشدونه إلى كل قبيصة ويجرّونه إلى كل وقعة « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً فهو له قرين وإنيهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وإن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون »

### الخطبة أو الصوغ الخطابي

الحمد لله أمر بمعاشرة الأخيار الأطهار ، ونهى عن مخالطة المجرمين الأشرار وإنما للخير في نفوسنا ، وإبعاداً للشر عن قلوبنا ، وربك المربي الخبير ، العليم الحكيم ، أشهد أن لا إله إلا هو : يرسم لنا طرق التربية الصحيحة ، ويصف

أدوية النفوس المريضة ، ولكننا معرضون عن رسمه ، مهملون لوصفه ، فسأت حالنا ، وضعفت أخلاقنا ، وتمكن عامل الشرّ فينا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله علت منزلة أصحابه بعشرته واتّباعه ، والافتداء به في سيرته وصفاته ، فكانوا في مقدّمة الأمة ، وكانوا المن بعدهم خير قدوة ، فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء ، المخلصين الأوفياء

« أما بعد » فإن النفوس من شأنها أن تتأثرُ بمن حوّلها ، وتنشأ كالوسط الذي يحيطُ بها ، فإن كان من حوّلها أناساً سمّت مبادئهم ، وشرفت غاياتهم ، وكرّمت طبائعهم ، وعلت أخلاقهم ، وحسّنت أعمالهم ، كانت كذلك سامية المبدأ ، نبيلة الغاية ، جميلة الطبع ، طيبة الخلق ، سالحة العمل ، وإن أحاط بها مجرمون ، أمّة فاسدون ، لا يعرفون الله ولا يذكرونه ، ولكن يعرفون الفساد وأربابه ، والفسق وعشاقه ، لا يعرفون مساجد العبادة ، ولكن يعرفون دور اللهو والخلاعة ، لا يعرفون القرآن وآياته ، ولكن قصص الغرام ورواياته : إن أحاط بها أولئك وزيّنوا لها سوء أعمالهم ، وقبيح صنيعهم ، أصيبت بأمراضهم ، وتدّنت من دنسهم ، وأصبحت منبع جرائم ، ومصدر قبائح ومآثم

فالعقل الحازم من يبحث عن النفوس الطيبة ، الصفيّة الخيرة ، فيسأ عنها ويجاورها ويصاحبها ، ويلازمها ، يبحث عن مجالسها وأنديتها ، فيفتش ماغشيت ويذهب أنى ذهب ، لتتصل روحه بروحها ، فيستقي من معينها ، ويتأدّب بأدابها ، ويتخاطق بأخلاقها ، ويأتسبى بها في أعمالها « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا » أما النفوس الآثمة ، الكاذبة الظالمة ، المألجة الغافلة ، التي اتخذت إلهاً هواها ، وإرواء شهواتها مناها ، وانغمست في العصيان ، وولّت وجهها نحو الشيطان ، وتركت سبيل الرحمن — هذه النفوس حذار أن تقرب منها ، أو

تخالطها وتعاشرها ، أو تركن إليها في أمرِك ، أو تعتمد عليها في شأنك ، فانك إن فعلت ألفت بك في الهاوية . وأوردتْكَ ناراً حامية « ولا تره كنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » « وإذ رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » إن من يأنس إلى هذه النفوس ويقضى بحالها ، كمن يأنس إلى الحداد فيجلس في مجلسه ، فإما أن يحرق بناره ، وإما أن يؤذى بريجه ، فلا يعود منه بخير ، ولكن يصيب منه كل شر يا هذا إن القرينَ السوءَ شيطانٌ وأيُّ شيطانٍ ، يصدُّك عن قصد السبيل ، ويهديك إلى سواء الحليم ، ويقول لك إذا ما وقفت معه بين يدي أحكم الحاكمين يوم يقوم الناسُ لربِّ العالمين ، يقول لك في هذا الموقفِ الرهيب ، الذي تبحث فيه عن الشفعاء والأنصار ، والخلائق والأنداد : يا ليت بيني وبينك بُعدُ المشرقين فبئس القرين ، ثم يُلقَى بكما في نارِ جهنم ، تضلَّونَ سعيرها ، وتأكلون من زقومها ، وتشربون من حميمها « ولئن ينفَعكم اليومَ إذ ظلمتم أنكم في العذاب مُشركون » فما أجدرك الآن أن تقول لصاحبك المضلِّ دَع وَصَلِي ، وابعد عني يا ليت بيني وبينك بُعدُ المشرقين ، كم من شبابٍ تعب في تربيتهم الآباء والأمهات وأنفقوا عليهم مئات الجنهيات ، حتى نبتوا نباتاً حسناً ، وشبُّوا أصفياء النفوس ، أظهار الأخلاق ، ولكن سرعان ما تحولت نفوسهم المَلَكِيَّة ، إلى نفوس شيطانية لأنهم رموا بأنفسهم في الأوساطِ الموبوءة ، وخالطوا الفتيانَ المفتونة ، فأوردتهم موارد الهلكة ، حتى حقت عليهم الكلمة ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فاتقوا الله ولازموا الأخيار ، وتجنَّبوا الأشرار ، تسعد نفوسكم وترق أخلاقكم ، وتفوزوا بجنة ربكم « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

روى البخارى ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
 إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ الْمَسْكِ ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ، فَحَامِلِ الْمَسْكِ  
 إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً : وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَّا  
 أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً

### النموذج الرابع

إِرْضَاءُ الْخَلْقِ بِمَا يُفْضِبُ الْخَالِقَ

الآيات في ذلك « اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - ١٣  
 التوبة » « فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا - ٤٤ المائدة »  
 « وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ - ٣٧ الأحزاب » « يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ  
 وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَالًا يَرَضُونَ مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ  
 بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا - ١٠٨ النساء »

الأحاديث في ذلك « عن رجل من أهل المدينة قال : كتب معاوية إلى  
 عائشة أن اكتبى إلى كناناً توصيني فيه ولا تكثري على ، فكتبت عائشة إلى  
 معاوية : سلام عليك ، أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من التمس  
 رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله  
 وكأه الله إلى الناس . والسلام عليك - رواه الترمذى ولم يُسمِّ الرجلُ  
 عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من أسخط  
 الله في رضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه ، ومن أرضى  
 الله في سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يُزَيِّنَ  
 وَيُزَيِّنَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِهِ » رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى

البحث العلمي في الموضوع .

- (١) يُرْضِي اللهُ فَعْلُ الطَّاعَاتِ وَتَرْكُ الحَرَمَاتِ
- (٢) وَيَرْضَى النَّاسَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يُحِبُّونَ وَيَسْتَهْنُونَ وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ عَصِيَانُ اللهُ ، وَتَدَعَى مَا يَكْرَهُونَ وَلَا يَهْوُونَ وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ إِرْضَاءُ الخَالِقِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ
- (٣) العَاقِلُ يَسْعَى فِي إِرْضَاءِ اللهِ وَلَا يَهْمُهُ أَنْ سَخِطَ النَّاسُ عَلَيْهِ أَمْ رَضُوا عَنْهُ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ ضَرَّهُ أَوْ نَفْعَهُ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَهُ فَلِمَ يَسْعَى فِي مَرْضَاتِهِمْ بِإِغْضَابِ مَنْ بِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَنْ إِلَيْهِ وَحْدَهُ الضَّرُّ وَالنَّفْعُ
- (٤) رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تَدْرِكُ
- (٥) مَنْ أَغْضَبَ النَّاسَ لِيَرْضَى اللهُ أَكْبَرُوه آخِرَ الأَمْرِ ، وَرَبَّمَا أَحَبُّوه وَرَضُوا عَنْهُ . لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا فِيهِ الثَّبَاتَ عَلَى البِدْءِ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَخْشَى سُلْطَانًا فَوْقَ سُلْطَانِهِمْ
- (٦) الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَحْدُودَةٌ ، وَالحَيَاةُ الأُخْرَى مَمْدُودَةٌ ، فَأَرْضِ مَنْ بِيَدِهِ خَيْرُ الحَيَاتَيْنِ ، وَالسَّعَادَةُ فِيهِمَا دُونَ مَنْ إِذَا تَقَعَكَ مَرَّةً رُبَّمَا سَعَى فِي ضَرْكِ مَرَارًا

الخطبة أو الصوغ الخطابي

الحمدُ اللهُ ، جَنَّتُهُ فِي طَاعَتِهِ ، وَنَارُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ ، وَرَحْمَتُهُ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَنَقَمَتُهُ لِمَنْ جَعَدَ بِهِ وَاقْتَرَفَ سَيِّئًا « إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى . وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى . جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى » أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِنْ أَرَادَ إِسْعَادَ عَبْدٍ فَهُوَ السَّعِيدُ ، وَإِنْ سَعَى فِي ضَرِّهِ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَإِنْ أَرَادَ شِقْوَتَهُ فَهُوَ الشَّقِيُّ الطَّرِيدُ ، وَإِنْ جَدَّ فِي نَفْعِهِ كُلُّ العَبِيدِ ، فَأَحْكَامُهُ النَّافِذَةُ ، وَإِرَادَتُهُ المَاضِيَةُ « مَنْ ذَا الَّذِي يَعِصِمُكُمْ مِنْ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا » وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، جَدَّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ ، وَلَمْ يَبَالِ بِعِدَاءِ

قومه ، أرادوه على أن يترك الدعوة ، ويخلصوا له المحبة والمودة ، فأبى إلا المضى في سبيلها ، وإن كرهوه ومقتوه ، بل وإن آذوه وحاربوه ، فصولات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وصحبه ، الذين عززوه ونصروه

« أما بعد » فإن أحق من نسعى في مرضاته ، ونرجو برّه وخيراته ، ربنا وإلهنا ، الذي كلُّ شئ في قبضته ، وكلُّ مخلوق في ظل رحمته ، من يره الملك والسلطان يعطيه من يشاء ، ويسأله من يشاء « قل : اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتُعزِّز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شئ قدير »

أمن هذا شأنه وسلطانه تُرضي فريقاً من خلقه ، بمخالفة أمره ، والسعي في غضبه ؟ أمن بيده قلوب الخليقة يُصرِّفها كيف شاء نخشى الناس ولا نخشاه ؟ وما الناس إلا عبيد ضعفاء ، محجزة أذلاء ، يدُ الله آخذة بنواصيهم ، وحكمه العدل نافذ فيهم

عجبا لقوم يتقرَّبون إلى الرؤساء والعظماء ، والكبراء والأمراء ، يتقربون إليهم بفعل ما يحبون ويشتهون ، وإن أغضبوا بذلك ربهم ، واستوجبوا حرمان ثوابه ، وشديد عقابه ، يطلبون من وراء ذلك وظيفة أو مالا ، أوجاهاً وسلطاناً ، ومادروا أن الله قديحهم مما رغبوه ، ويمنعهم فضله ورضوانه ، فلا دنيا أصابوا ، ولا ديناً أقاموا « لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم »

تجلسون إلى رئيس أو عظيم ، فتفيضون في الحديث ، فاذا ما سمعتم منادياً يُنادى للصلاة ، ويقول حي على الفلاح ، فضلمت الاستمرار في حديثكم ، على إجابة ربكم ، بل ربما تماديتم في اللهو والسمر ، حتى يؤذن وقت الصلاة بالخروج ، وإذا خرج فلن يعود ، فتفضلون مجاملة الجالسين ، على صلاة كتبها رب العالمين ، وضرب لها وقتاً محدوداً « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » فالخلق تُرضون والرب تغضبون « والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين »

تجلسون إلى الأصدقاء والخِلان ، فينهشون الأعراض ، وَيَتَنَبَّزُونَ بِالْأَقَابِ  
يلعبون القمار ، ويشربون الحرام ، ويأتون في نَادِيهِمُ النُّكْرَ ، فمحافظة على إحساسهم  
ومراعاة لعواطفهم ، تُقْرُونَهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا ، بل تُحَبِّدُونَ لَهُمْ مَا صَنَعُوا ، وكان واجبا  
عليكم أن تنكروا عليهم أَنَامَتَهُمْ ، أو تفارقوا مجالسَهُمْ ، لعلمهم بِرِعْوُونِ وَيُرْتَدِعُونَ  
وإلى ربهم يثوبون ويرجعون ، ولكن رَاعَيْتُمْ جَانِبَ الْعَبْدِ ، وأهملتُم جَانِبَ الرَّبِّ  
أهكذا يكون إيمانكم ، الذي زعمتموه بِالسُّنَّتِمْ ، ولَمَّا يَدْخُلُ فِي قُلُوبِكُمْ ، يندبكم  
الرئيسُ إِلَى عَمَلٍ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رُؤْسَائِهِ ، وقد يكون العملُ إِبَارَةَ فَتْنَةٍ ، أو مَجْلَبَةَ  
مِحْنَةٍ ، قد يكون انتقاصاً لحق ، أو تعذيباً لخلق ، فتبادرون بتنفيذ أمره ، والعمل بإشارته  
ووجيهه ، وإن كان في ذلك إهلاك الحَرْبِ والنَّسْلِ ، ونشرُ الفسادِ فِي الْأَرْضِ ،  
فأوامرُ الرُّؤْسَاءِ تُقَدِّسُونَ ، وأوامرُ اللَّهِ تَدُوسُونَ ، إشاراتُ الرُّؤْسَاءِ تُنْفَذُونَ ، ونصوصُ  
اللَّهِ تُعْطَلُونَ ، وحيُّ الرُّؤْسَاءِ تَفْهَمُونَ ، وَوَحْيُ اللَّهِ لَا تَفْقَهُونَ ، ثم تزعمون بعدَ هذا  
أنكم بالله مؤمنون ، ورسوله محترمون ، وبكتابه عاملون ، والله يشهد إنكم مغرورون  
علامة الإيمان الحق ، أن تفعل ما يُرْضِي الرَّبَّ ، وإن أسخط الخلق ، علامة  
الإيمان الحق ، أن تكون أوامره أَوَّلَ مَا تَسْمَعُ ، ونواهيه فِي مَقَدِّمَةِ مَا تَدَّعِ « يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »  
أيها الناس مَنْ سَعَى فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ بِأَغْضَابِ غَيْرِهِ ، كَانَ اللَّهُ فِي عَوْنِهِ ، وكفاه  
شَرَّ خَلْقِهِ ، وَمَنْ سَعَى فِي مَرْضَاةِ غَيْرِهِ بِأَغْضَابِ رَبِّهِ ، حَجَبَ عَنْهُ عَوْنُهُ ، وَتَرَكَوْا نَفْسَهُ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَاسْعَوْا فِي مَرْضَاتِهِ وَاخْشَوْهُ وَحْدَهُ ، وَلَا تَخْشَوْا خَلْقَهُ  
« أَنْتُمْ خَشَوْهُمْ ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

روى الترمذی عن رجلٍ من أهل المدينة قال : كتب معاويةُ إلى عائشة أن  
اكتبي إلي كتاباً تُوصيني فيه ولا تُكثري علي . فكتبت عائشة إلى معاوية :  
سلامٌ عليك : أما بعدُ فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من التمسَ رضا الله  
بِسَخَطِ النَّاسِ ، كفاه الله مِثْلَهُ مِنَ النَّاسِ ، ومن التمسَ رضا الناسِ بِسَخَطِ اللَّهِ ، وكله

لله إلى الناس

## النموذج الخامس

الترغيبُ في العدلِ والترهيبُ من الظلمِ

(الآيات في ذلك)

« إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى <sup>(١)</sup> يعظكم لعلكم تذكرون - ٩٠ النحل »  
 « وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاضلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحبُّ المقسطين - ٩ الحجرات »  
 « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين - ١٣٥ النساء »  
 « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا <sup>(٢)</sup> اعدلوا هو أقرب للتقوى - ٨ المائدة »  
 « وإذا قُلتُمْ فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا - ١٥٢ الأنعام »  
 « وأمرت لأعدل بينكم - ١٥ الشورى »  
 « الأحاديث في ذلك »

« عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : سَبَّهَ يُظِلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله ، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمساجد ، ورجلان تحابَّبا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجلٌ دَعَتَهُ امرأةٌ ذاتُ

(١) الفحشاء المعصية التي عظم ضررها . والمنكر ما أنكره الناس لقبه . والبغى الخروج عما ينبغي

(٢) أى لا يحملنكم بفضلكم لقوم على ترك العدالة

مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالدَّهْرُ الْمَظْلُومُ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ - رَوَاهُ أَحْمَدُ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ أَلْقَسْتَيْنِ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنْبَرٍ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِيهِمْ وَمَا يُؤْتُوا عَزْرًا وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِينَ سَنَةً ، وَحَدِّثُ يَقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى مِنْ مَطْرَأَرٍ بَعِينٍ صَبَاحًا - رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ جَائِرٌ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ

وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ حَسٌّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ فِيكُمْ أَوْ تَدْرِكُكُمْ كَاهِنٌ ، مَا ظَهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ يُؤْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلَانِيَةً إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ ، وَمَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبِهَائِمُ لَمْ يُعْطَرُوا ، وَمَا بَحَسَّ قَوْمٌ الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ <sup>(١)</sup> وَشَدَّةِ التُّؤَنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَا حَكْمَ أَمْرًاؤُهُمْ بَغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لِأَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْفَدُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا عَطَلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ بِنَحْوِهِ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :  
 ما من عبدٍ يسترَّعِيه اللهُ عز وجل رعيةً يموت يوم يموت وهو غاشٍ رعيته إلا حَرَّمَ  
 اللهُ تعالى عليه الجنة ، وفي رواية : فلم يُحَطِّبْها بنصحها لم يَرَحْ (١) رائحة الجنة - رواه  
 البخارى ومسلم

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال : من وُلِيَ أمةً (٢) من أمتي قلت أو  
 كثرت فلم يمدل فيهم كبة الله على وجهه في النار - رواه الطبرانى فى الأوسط من  
 رواية عبد العزيز بن الحُصَيْن وهو واه

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تُقَدِّسُ أمةٌ  
 لا يُقضى فيها بالحق ولا يأخذ الضعيف حقه من القوى غير مُتَمَتِّعٍ (٣) - رواه  
 الطبرانى ورواه ثقات

وعن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن الله مع القاصى  
 ما لم يجره فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان - رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان  
 فى صحيحه

وروى ابن ماجه والبرقار واللفظ له : السلطان ظلُّ الله تعالى فى الأرض يأوى  
 اليه كلُّ مظلوم من عباده، فان عدل كان له الأجر، وكان على الرعية الشكر، وان  
 جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزرُ وعلى الرعية الصبر، واذا جارت الولاة حطَّت  
 السماء، وإذا مُنِعَت الزكاة هلكت المواشى، وإذا ظهر الزنى ظهر الفقر والسكينةُ  
 واذا أُخْفِرَت الذمةُ (٤) أدبيل الكفار (٥)

البحثُ العلمىُّ فى الموضوع :

(١) العدل إعطائه كلَّ ذى حقِّ حقه فهو مساواة بين الناس جميعا فى إعطاء

الحقوق ، والظلم انتقاص الحقوق

(١) من راح يراح فيكون بفتح الراء أو من راح يريح فيكون بكسرها والمعنى لم يجد

(٢) أى جماعة (٣) أى من غير أن يصيبه أذى بقلته ويزعجه

(٤) أى نقضت (٥) أى ظلبوا غيرهم

(٢) أمر الله بالعدل في كل الأمور ونص منها على ما هو مظنة الظلم كالأصلاح بين المتقاتلين والشهادة على النفس أو الوالدين أو الأقرب بين ومعاملة الأعداء  
 (٣) لأن بالعدل نظام للملك ، وعد الله العادلين بما يأتي  
 (١) محبته لهم (٢) إجابته دعاءهم (٣) رفع درجاتهم على درجة العباد إذا كانوا أئمة (٤) معونته لهم وتبصيرهم طريق الارشاد (٥) شكر الناس لهم (٦) إظهارهم بظل العرش يوم القيامة (٧) جلوسهم عن يمين الرحمن مع اقترابهم به (٨) الأجر العظيم في الجنة

(٤) ثمرة العدل وضرر الظلم

بالعدل يعيش الأفراد والجماعات عيشة راضية

عدل الحكام مدعاة للعدل بين جميع الطبقات ولذا كان العدل منهم في الدرجة الأولى وكان الظلم منهم شر أنواع الظلم لأن الرعية كآنها تحت أيديهم فالخير منهم يتم ، والشر منهم يظلم

العدل إذا عم أمة استغنت عن المحاكم وقضاةها وموظفيها ومحاميا وسامرتها بل أكثر الحكام وظيفتهم إقامة العدالة فان كانت فلا حاجة اليهم ، وبذلك توفر على الأمة عددا كبيرا يشتغل في مصالح أخرى ، وتقتصد مقدارا كبيرا من مال الحكومة ومن مال الأمة

الظلم إذا انتشر في أمة فقدت عزها وسلطانها

« « « « « سلط عليها عدوها فاحتل بلادها وسلبها سلطانها

وانزاع أموالها

الظلم مما يمنع رحمة الله وخيراته عن الناس

« يرفع الطمأنينة والامن على النفس والمال

« منشأ العداوات والاحقاد والخصومات

« « الرشوة والشفاعة بالحق وبالباطل

الظلم قاتل للكفايات، ومميت لحرية الافكار، وداع لعدم الاحسان في الاحمال  
 « ظلمات يوم القيامة ( ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم  
 ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين (١) مقنعى رموسهم (٢) لا يره تد إليهم طرفهم  
 وأقندتهم هوالا )

### الخطبة أو الصوغ الخطابي

الحمد لله أقام بالعدل نظام ما كره ، وجعله سبيل عطفه وبره ، فأمر باعطاء  
 الحقوق لأربابها ، ونهى عن منعها أو انتقاصها ، ووعد على ذلك بحبته ومعونته  
 ورحمته وجنته ، إنه كان وعده مأثياً ، وما كان ربك نسياً : أشهد أن لا إله إلا هو  
 لا بد منتقم من الظالمين ، إمامي الحياة العاجلة ، أوفى الحياة القابلة « ولا تحسبن  
 الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » وأشهد أن  
 محمداً عبده ورسوله عدل بين رعيته ، وأنصف في قضيته ، فأمنه العدل ولاذ إليه  
 الخضم ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم من الحكام  
 المقسطين ، والقضاة المنصفين

« أما بعد » فالسعيد من عدل ، والشقي من ظلم ، العادل راضية عنه نفسه  
 راض عنه قومه ، محب له ربه ، الظالم إن كان له ضمير وخزوه كل ساعة وأثبه  
 نفسه به شقية ، والرعية منه في بلية ، عقاب الله له بالمرصاد ، في الدنيا زوال السلطان  
 وخراب الديار ، وفي الآخرة النار ، وبئس اقرار ، العادل لا يرمى إلا الله في عمله ،  
 فلا يحابي أحداً من خلقه ، فان دعى إلى الشهادة أقامها بالقسط المستقيم ، ولو  
 على نفسه أو الوالدين والأقربين ، لا يفرق فيها بين العدو والحيم ، وإن دعى إلى  
 منصة القضاء ، استضعف الظلمة الأقوياء ، حتى ينتصر منهم للضعفاء ، لا يفضل خصماً  
 لاله ، ولا يركزه وجاهه ، ولا لاتبائه لحزبه ، واعتناقه لمبدئه ورأيه ، بل كل الخصوم

(١) مسرعين (٢) رافعى رموسهم

أمانه سواء حتى يقضى بينهم بالحق ، ويُعطي كلاً ما يستحق ، إن دُعِيَ إلى ولاية أو إمارة ، أو رياسة أو إدارة ، سلك فيمن تحت يده سبيل العادلين ، ولم تأخذه فيهم لومة اللّامين ، ولا شفاعة الشافعين ، ولا رشا الراشين ، ولا سطوة الحاكمين بل سلطان الله قائم في نفسه ، لا يخضع إلا لأمره ، ولا يعمل إلا بوحيه ، فيد الله توّيده ، وجنده يمدّه ، أولئك عباد الله المخلصون ، أولئك حزبُ الله المفلحون أولئك الذين تقوم بهم الدولة ، وتعز بهم الأمة ، فتعيش عيشة راضية ، أفرادها وجماعاتها فقراؤها وأغنياءها ، ضعفاؤها وأقوياءها ، يعيشون على أنفسهم مطمئنين ، وعلى أموالهم وأعراضهم آمنين ، فيتمتعون بما أوتوا في الحياة متعاً طيباً ، وينعمون فيها نعمياً صافياً

أما أولئك الظلمة العتاة ، الطغاة البغاة ، فاذا بليت بحكمهم أمة ، وأصبحت لهم السيطرة والكلمة ، أصبح منهم الخفير والعمدة ، ومن يليهم في الرتبة ، إلى أكبر مناصب الدولة ، إذا بليت الأمة بأولئك رفع الله يده عن معوتها ، وسلط عليها من يحد في شقوتها ، يحتل ديارها ، ويسلبها أموالها ، ويهين كرامتها ، بل ويطأ بنعليه هامتها ، إذا بليت الأمة بأولئك سادت فيها المنازعات ، وكثرت بين أفرادها الخصومات ، فتعص بهم النيابات والمحاكم ، وتعلم بهم الأقسام والراكرز ، فيشغلون النيابة ووكلاءها ، والمحاكم وقضاتها ، والإدارة ورجالها ، يشغلون كل أولئك عن مصالح أخرى هي أجدر بالرعاية ، وأولى بالعناية ، ولا تنسوا ما ينفقه الخصوم للوكلاء والمحامين ، والسماسرة والكتّابين ، أملا في الفوز على خصمهم ، ونصر باطلهم أو حقهم ، فانه مال كثير . إذا أضفناه إلى ميزانية الحاكم كان المقدار جسيماً ، والرقم عظيماً ، فلو كنا عادلين ، لكننا لهذا المال مقتصدين ، ننفقه في شؤوننا الأخرى ، ومصالحنا العظمى ، ألا يعرف الظالم ما تجني يده ، وأنه سوف يندم في آخره ، ويقول : « يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » ألا يعرف أنه بظلمه يقتل الكفاليات ، ويميت الحريات ، ويضعف روح الإجابة في الأعمال ،

ويقللُ الاحسان فيها والاتقان، ألم يعرف أن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وأنه نارٌ وقودها الناسُ والحجارة ، إن كنت يا ظالم لا ترعوى بالتحذير والانذار فاسمع جزاء الله للعادلين، علَّ قلبك يخشع، وفي ثواب الله تطمَّع، كتب الله ليُجيبَنَّهُم ، وليُجيبَنَّهُم دعاءهم، وليرفعنَّ درجاتهم على درجة العابدين، وليكوننَّ لهم نور النصير والمعين، كتب الله أنه مُظلمهم يوم القيامة بظلِّ عرشه ، وأنه مُجلسهم عن يمينه بقربه، وأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فاسمع يا ظالم جزاء العادلين ، عسى أن تكون من التائبين ، عسى أن تقول : اللهم اهْدِنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

روى الطبراني عن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لَا يَقْضَى فِيهَا بِالْحَقِّ، وَلَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِي غَيْرَ مُتَعَمِّعٍ  
وروى أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا تردُّ دعوتهم الصائمُ حتى يُفطر ، والامامُ العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب : وعزتي لأُنصرك ولو بعد حين

## النموذج السادس

في الحشيش والأفيون والكوكايين والهروين الخ

الآيات في ذلك

« وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ - ١٩٥

البقرة

« وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا - ٢٩ النساء

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ (١) وَعَمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

- ٥١ المؤمنون

(١) ما يطيب بها الجسم والنفس . والجباث ضدها

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ  
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ <sup>(١)</sup> وَالْأَغْلَالَ <sup>(٢)</sup> اَلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا  
بِهِ وَعَزَّوْهُ <sup>(٣)</sup> وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ -

« ١٥٧ الأعراف »

« وَلَا تَقْبَلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ - ٢ النساء »

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ - ١٧٢ البقرة »

« فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا - ٨٨ المائدة »

الأحاديثُ في ذلك

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : نهى رسولُ الله ﷺ عن كُلِّ مُسْكِرٍ  
ومُفْتِرٍ - رواه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه بسند صحيح  
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ لا ضَرَرَ ولا  
ضِرَرَةَ <sup>(٤)</sup> - رواه أحمد وابن ماجه باسناد حسن

البحث العلمي في الموضوع

(١) أحل الله الطيبات وحرم الخبائث ، والطيبُ كل ما نفع الجسم والروح  
والخبِيثُ كل ما أضرَّ بهما ، فيدخل تحته الحشيشُ والأفيون والكوكايين والمُحَرِّمِينَ  
والإِزْوِينَ وما شابهها

(٢) تناول هذه الأشياء قتل تدريجي للنفس وإلقاء بها إلى مهاوى الهلاك

(٣) هذه الأشياء متلفةٌ للمال ومتناولوها يديعون في سبيلها كل ما وصلت إليه

أيديهم ولو متاع بيوتهم ولباس جسمهم ، وكثيرا ما يسلبون ويسرقون ليسدوا شهوتهم  
والانفاق فيها ليس له حد ، فهي تفتي الثروة الكثيرة في الزمن القليل ، ويكفيك أن  
تعرف أن موظفامولع بالكوكاين لما أن أفنى ماله احتمال على أبيه ليأخذ أُنثاه بحجة أنه منقول

(١) حملهم وثقلهم (٢) القيود (٣) عظموه (٤) أي لا تضر نفسك ولا غيرك

إلى بلد آخر ، فلما أن وضع المتاع على العربات ، أخذه وباعه في الأسواق ليشتري  
بشمه هذه المهلكات ، ولما نفذ الثمن باع بذلته ورجع إلى أهله بقميص وسروال  
(٤) هذه الأشياء تناولها يؤثر على المخ وينتهي الأمر فيها بالجنون ، ومنها  
ما يؤثر على الأنف حتى يسقط طرفه ويتشوه جمال الوجه

(٥) المتجر في هذه الأشياء وشامها أو أكها يعاقب عقاباً صارماً من يد  
القضاء العادل

(٦) لم نستبدل الخبيث بالطيب والطيب كله خير ، فهو صحة للجسم منعمة  
للنفس ، مذكاة للعقل

(٧) تناولوا الكوكابين الخ يبدلون خلق الله ، فالليل الذي جعله الله  
سكناً ولباساً ونوماً يقضونه ساهرين ، ويا ليت سهرهم في عمل نافع ولكن  
يتنقلون في دور الفساد ، ويفشون مواطن الهلاك ، حيث انتهك الأعراض ، وقتل  
الأخلاق ، أمانهم فنوم فيعطون مواهبهم عن الاستثمار ، ونتيجة ذلك فقر في الدنيا  
وشقاء في الأخرى

### الخطبة أو الصوغ الخطابى

الحمد لله أحل الطيبات ، من ما كولات ومشروبات ومشروبات ، وحشنا على  
تناولها ، وتغذية الجسم والنفس بها ، وحرّم علينا الخبائث المضرة ، التي تفنك  
بصحتنا ، وتضر بقولنا ، وتذهب بأرواحنا ، « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات  
ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » « قل إنما حرّم ربي الفواحش  
ما ظهر منها وما بطن »

أشهد أن لا إله إلا الله يعلم ما يصلح النفوس وما يفسدها ، وما يشقيها وما  
يسعدّها ، يصف لكل مرض دواءه الناجع ، وشفاءه القاطع ، فسبحانه هو العليم  
الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نهانا عن الضرر والضّرار ، وما فيه  
إسكار أو إفتار ، فصلوات الله وسلامه عليه على آله وصحبه الأخيار ، الذين غدّوا  
أجسامهم بطيب الطعام والشراب ، وأرواحهم وعقولهم بأى الكتاب

« أما بعد » فان الله لم يدع طيباً إلا أحله لكم ، ولا خبيثاً إلا حرّمه عليكم فكان واجبا عليكم أن تقفوا عند ما أحل ، ولا تعدّوه الى ما حرّم ، ولكنّ الحلال تركتم ، والخبيث تناولتم ، فسلب الله عليكم جيشاً من الامراض الويلة يُضعفُ أجسامكم ، ويسلب عقولكم ، ويبددُ أموالكم ، وربما استل هوسكم من أبدانكم فققدتم الحياة التي هي رأسُ مالكم ، وأعزّ الأشياء عليكم

هل يليقُ بقوم زعموا الاسلام ، وآمنوا بالقرآن ، وصدّقوا بحكمة الرحمن ، هل يليق بهم أن يدخلوا في حزب المجانين ، ويكونوا من القتلة الظالمين ، وكيف لا يكون قاتل نفسه ، وساعيا في دخول رمسه ، من يتناول هادم الصحة ، ومحلّل البنية الحشيش والكوكايين ، والأفيون والهروين ، فان كان القتل في نظره جريمة شنيعة والانتحار جناية فظيمة ، فما هو ذا قاتل وإن كان قتله بطيئاً ، وإنه لمنتحروان كان انتحاره تدريجياً :

يا من تشم الكوكايين ، أترضى أن يكون لك رأسٌ بلا عقل ، ودماعٌ بلا مخ ووجهٌ بلا أنف ، وبشرةٌ بلا جمال ، ويدٌ بلا مال ؟ أترضى أن تكون في عداد الفقراء المتسكّين ، بعد أن كنت في عداد الأغنياء المحترمين ؟ أترضى لنفسك إسرافاً تباع فيه البيت وما حوى ، فتصبح بلا متاع ولا مأوى ، أترضى إسرافاً تباع فيه ثوباً يستر عورتك ، ولباساً يوارى سواتك ، لقد رضيت بكل ذلك حين دخلت في زمرة الحشاشين ، الثّمامين للهروين والإروين

يا هذا قد جعل الله الليل سكناً ولباساً ، والنهار حركةً ومعاشاً ، فلم تُغيّر خلق الله ؟ وتبدّل نظامه ، وهو الحكيم الخبير ، تشم الكوكايين ليتنبه حسك ويسهر ليلاً ويطول أنسك ، يطول في التمتع بالشهوات ، والانغماس في المحرمات ، وما الشهوات الآئمة لإهدم للأبدان ، وقتل للأخلاق ، ووأد للأعراض ، فاذا هدمت جسمك ، وقتلت شرفك ، وهتكت عرضك ، فأبي حياة تعيش وأي شهوة تروم ، وأي نعيم تبغى وقد أصبحت في مقابر الأحياء إن لم تكن بين الرّمم البالية ، والعظام الناخرة

يا هذا إن عينَ الحكومةَ ناظرةٌ إليك ، ويدَ الإدارةَ لا بدَّ قابضةٌ عليك  
وستقفُ بك في موقفِ المجرمين ، لتنال جزاءك العادل ، وعقابك الصارم ، وسيخرج  
بك في السجون ، لتذوق العذابَ الهون ، وما تُجزونَ إلا ما كنتم تعملون  
يا هذا إن كانت عقوبة الدنيا حقيرةً في نظرك ، لا ترعوى بها عن غيرك  
فاعلم أن الله مُحاسِبُك وسائلُك ، عن عُمرِكَ فيم أفنيتَ ، وشبابِكَ فيم أبليتَ ، ومالكِ  
فيم أنفقتَ ، فمذا تجيبُ يا حشاشِ بأشمام ، وعلى كلِّ ذلك جَنيتَ ، وفي سبيلها أسرفت  
الحسابُ عسير ، والموقف رهيب ، واللسانُ معقود لا يجيب ، هذا إن كنت باليوم الآخرِ  
مؤمناً ، فإن كنت بالله ملجداً ، وبالجزاء كافراً ، فانتظر حتى يأتيك الحقُّ اليقين ، وترى  
بعينك عذابَ الجحيم ، فتقول : ياليتنا نُردُّ ولا نُكذِّبُ آياتِ ربِّنا ونكونَ من  
المؤمنين ، بلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ من قبلُ ولورُدُّوا العادُوا لما نُهوا عنه ولأنَّهم  
لكاذبون ، وقالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ، ولوترى إذ وقفوا على  
رهبهم قال : أليس هذا بالحق قالوا : بلى وربنا قال : فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون  
روى أحمد وأبوداود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ  
عن كلِّ مُسكِرٍ ومُفْتِرٍ

وروى أحمد وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لا ضرر ولا ضرار

## ١ خطبة عصرية

### آثار المساجد في إصلاح الأمة (١)

الحمد لله يجزي كلَّ امرئٍ بما عمل ، فمن عمل صالحاً فله جزاء الحسنى ، ومن  
عمل سيئاً فله سواه العقبى « وأنَّ ليسَ للإنسانِ إلا ما سعى ، وأنَّ سعيه سوف

(١) أُلقيت هذه الخطبة في افتتاح معالي وزير الأوقاف لجامع الخازندارة بشبرا مصر في يوم  
الجمعة ٨ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٢٧ م — ويعد ذلك الجامع من  
أهم جوامع القاهرة نظاماً وموقفاً واتساعاً